# الأقليات الدينية في العراق ودورها في بناء المجتمع

## - الصابئة المندائيون أنموذجاً -

الأستاذ الدكتور

عبد سامي عبد الخالدي

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ...

أما بعد ...

فإن مما يثار في أيامنا هذه من كلام هنا وهناك حول انتهاك حقوق الأقليات التي تعيش ضمن المجتمعات الإسلامية لاسيما العراق منها لا يراد منها إلا زرع الفتنة بين أطياف البلد الواحد التي تتعايش بسلم وأمان منذ مئات السنين .

وإن مما لا شك فيه أنَّ مصطلح الأقليات من المصطلحات المستحدثة التي راجت في عصرنا هذا، إذ أنه لم يكن معروفاً ومعهوداً لدى المجتمع الإسلامي حتى وقت قريب حيث كان يطلق على غير المسلمين والمنصهرين ضمن المجتمع الإسلامي بـ(أهل الذمة) .

إنَّ الإسلام يؤمن بمبدأ حرية الإعتقاد للناس كافة وإن كان يدعو إلى الإيمان بما أنزل على النبي محمد ﷺ، ولكن هذا الإيمان لا يعني إكراه الناس على الدخول في دين الاسلام قسراً فإنه بيِّنٌ واضح جلي، دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحدٌ على الدخول فيه بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونوَّر بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسوراً [١] .

إنَّ بلدنا العراق كان وما زال مثالاً يحتذى به للتعايش السلمي والتعاون بين أبناء المذاهب والأديان كافة لبناء البلد والنهوض به إلى مصاف الدول المتقدمة علمياً وحضارياً، لا فرق بين المسلمين وبين الأقليات الأخرى التي تعيش ومنذ مئات السنين ضمن المجتمع الإسلامي، لها ما له وعليها ما عليه، فالكل سواء في بناء الوطن طالما هم يقبعون فوق أرضه

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ) ١/٣١١ .

وتحت سمائه .

ومما لاشك فيه أنَّ الصابئة المندائيين والذين هم موضوع بحثنا هذا هم من الأقليات المنصهرة ضمن مجتمعنا الإسلامي والذين حافظت غالبيتهم العظمى على ديانتهم ومعتقداتهم وممارسة طقوسهم الدينية بحرية وسلام دونما تدخل من أحد .

لقد أسهم الصابئة المندائيون شأنهم شأن أديان ومذاهب وأطياف المجتمع العراقي الأخرى في بناء المجتمع ورقيِّه وفي شتى المجالات، العلمية منها والأدبية وغيرها . لذا أردت أن أبين هنا ولو النزر القليل عن أصل هذه الديانة وتاريخها ونشأتها وموقعها بين الأديان وأهم إنجازاتها وذكر بعض الشخصيات المندائية المرموقة في مجتمعنا والتي قدمت الكثير لبلدها . لذا قمت مستعيناً بالله تعالى بكتابة بحثي هذا الموسوم بـ(الأقليات الدينية في العراق ودورها في بناء المجتمع – الصابئة المندائيون أنموذجاً) . وقد قمت بدراسة أصولهم وواقع حياتهم وانتشارهم ومواقع النفوذ الحالي لهم، ولم أقم بدراسة أهم عقائدهم وشعائرهم الدينية فقد سبقني الكثير من الباحثين في هذا . وقمت بتقسيم بحثي على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وكما يأتي:

المبحث الأول: الصابئة المندائيون التاريخ والنشأة . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: أصل الصابئة المندائيين .

المطلب الثاني: الإنتشار ومواقع النفوذ.

المبحث الثاني: شخصيات مندائية معاصرة وإسهاماتها الحضارية . ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العلامة الدكتور عبد الجبار عبد الله سام .

المطلب الثاني: الأستاذ الدكتور إبراهيم عزيز السهيلي .

المطلب الثالث: الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد .

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال كتابتي لهذا البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

## تمهيد

قد يكون من الصعب وجود تعريف عام وشامل للأقلية وذلك لوجود عوامل كثيرة متداخلة، منها ما يرتبط بعامل الزمن، ومنها ما يرجع إلى اختلاف ظروف جماعات الأقلية داخل الدولة وخارجها، ولكن يمكن القول بأن الأقلية: هي جماعة لها استقلال في بعض الصفات التي تختلف بها عن بقية أفراد الشعب.

ويتفق الباحثون في ميدان الدراسات القانونية على أنه لا يوجد تعريف محدد (للأقلية) أو الجماعة الصغيرة، وربما تكمن الصعوبة في عدم التوصل إلى تعريف محدد لها بتباين أوضاع الأقليات ذاتها، وذلك لأنه بعض الأقليات تعيش في مناطق محددة المعالم منفصلة عن الجماعات، وبالمقابل تتوزع بعض الأقليات الأخرى بين كل اجزاء الدولة وعلى كل قطاعات المجتمع . لذلك بحث الكثير من الكتاب والفقهاء في بيان مفهوم الأقليات وخلصوا من ذلك الى عدة تعريفات منها:-

١- خلصت اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة إلى وضع تعريف محدد للأقلية مؤداه: (الأقلية هي تلك الجماعات التي لها أصل عرقي ثابت وتقاليد دينيه ولغوية وصفات تختلف بصفة واضحة عن بقية الشعب الذي تعيش فيه، ويجب أن يكون محدد هذه الأقلية كافياً للحفاظ على تقاليدها وخصائصها، كما يجب أن تدين بالولاء

للدولة التي تتمتع بجنسيتها [١] .

٢- بينت موسوعة العصر الجيد مفهوم الأقلية بأنها: (جماعات من الأشخاص الذين يتمايزون ثقافياً وجسمانياً عن الجماعة الأصلية المتواطنة، وعادةً ما تثير الأقليات إلى أنها تعامل إجتماعياً وسياسياً بغير مساواة مع الاغلبية) [٢] .

٣- عرف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الأقلية بأنها: مجموعة من الأشخاص يشتركون في ديانة، أو يتكلمون بلغة، أو ينتسبون لقومية، أو من رعايا دولة معينة اكتسبوا جنسية الدولة، وهؤلاء يشكلون نسبة قليلة مقياساً لمجموع الشعب [٣] .

٤- كذلك عرفت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات التابعة للأمم المتحدة الأقلية بأنها: (تلك المجموعات غير الغالبة بين السكان، لديهم تقاليد وخصائص عرفية، أو دينية، أو لغوية ،أو خصائص تختلف كلياً عن تلك لدى بقية السكان ويرغبون في المحافظة عليها [٤] .

وأخيراً وبعد الإطلاع على العديد من التعريفات التي أعطيت لهذا المصطلح، نقترح التعريف المبسط الآتي: وهو (إنَّ الأقلية هي تلك المجموعة الموجودة في مجتمع معين المتجانسة فيما بينها في واحداً أو أكثر من العناصر اللغوية أو الثقافية أو الدينية أو القومية والمختلفة عن أكثرية أفراد المجتمع والتي يتميز أفرادها برغبة العيش المشترك مع بعضهم البعض . حسب معظم الباحثين أن أكثر ما يميزها أنها صغيرة العدد مقارنة مع بقية سكان الدولة [٥] .

(١) ينظر: الحماية القانونية للأقليات في العراق، رائد شهاب أحمد، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، العدد الثاني، (كلية القانون - جامعة كربلاء - ٢٠١٢م) ص١٧٣ .

(٢) ينظر: حقوق الأقليات القومية، د. مني يوخنا ياقو، (دار شتات للنشر - مصر - ٢٠١٠م) ص١٢٨ .

(٣) ينظر: القانون الدولي لحقوق الإنسان، د. عروبة جبار الخزرجي، (دار الثقافة - عمان - الأردن - ٢٠١٢م) ص٤٨٣ .

(٤) ينظر: حقوق الأقليات القومية ص١٣٣ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص١٣٥ .

## المبحث الأول
## الصابئة المندائيون التاريخ والنشأة

### المطلب الأول
### أصل الصابئة المندائيين

أولاً: التعريف بهم وواقع حياتهم .

إنَّ لفظة (الصابئة) مأخوذة من صبأ يصبأ صبأً و صبوءً وتعني: خرج من دين إلى دين آخر [١] . أما معنى لفظة (الصابئة) باللغة المندائية فهي مشتقة من الجذر(صبا) والذي يعني – اصطبغ – تعمد – غط – أو غطس في الماء وهي من أهم شعائرهم . أما كلمة المندائيين فهي مشتقة من الجذر (مَندا) والذي يعني بلغتهم المندائية (المعرفة أو العلم) وبهذا يكون معنى الصابئة المندائيين هو: المصطبغون، أو المتعمدون، أو العارفون لدين الحق [٢] .

يَعُدُّ الصابئةُ المندائيون أنفُسَهُم بأنهم أقدم ديانة على وجهِ الأرض، وأن كتبهم هي صحفُ سادةِ البشرِ الأولين وهي صحف آدم وشيت وإدريس ونوح عليهم السلام، وهذا يرفعهم كما يعتقدون إلى مصافِ بدايات الأديان والشرائع الموحِدةِ في التاريخ، والكل قد نحل من منحلهم . لذا من الصعب أن يُعرف للصابئة المندائية مؤسس [٣] .

كما أنهم يعتقدون أن (سام) هو جدهم الأعلى ونبيهم بعد آدم ونوح، وهم ليسوا

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١(دار صادر – بيروت – بلا ت ) ١٠٨/١، مادة(صبأ)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية – مصر – بلات) ٣٠٦/١، مادة(صبأ) .

(٢) ينظر: صابئة حران وإخوان الصفا، محمد عبد الجبار الحمد ،ط١(الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – سوريا –١٩٩٨م) ص٢٥ .

(٣) ينظر: الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون، ط٢( منشورات الجمل – بغداد – العراق – ٢٠٠٧م) ص٢٦ .

فرقة من النصارى كما ورد لدى الكثير من الكتاب، وقد جاء هذا الوهم من تعظيم الصابئين للنبي يحيى عليه السلام واعتباره نبيّاً لهم أنقذهم من ضلال اليهود وقام بالمعمودية، كما أنهم يعظمون يوم الأحد كما يفعل النصارى .

وهم ليسوا بمجوس لعدم تقديمهم وتعظيمهم النار، فهم يعتقدون أن السجود للنار أمر محرم كل التحريم (نوره واسغادي مبطل باطلي) وتعني باللغة الندائية: (النار والسجود لها باطل ومبطل) [١] .

واللغة المندائية هي إحدى اللهجات الشرقية للغة الآرامية، وظهرت للوجود مع الظهور الأول للآراميين منذ آلاف السنين حين استوطنت قبائلهم على امتداد نهر الفرات وكل مناطق الشرق الأدنى (الأناضول والهلال الخصيب) . وانتشرت المندائية بشكل كبير في مناطق بابل ومملكة ميشان (محافظة ميسان حالياً) وبلاد عيلام في القرت الأول الميلادي حيث تبنوا الأبجدية المندائية لمرونتها وقوة تعابيرها حيث دونت بها الوثائق ونقشت حروفها على المسكوكات المعدنية، وقد ذكرت التقارير الواردة عن منظمة اليونسكو لعام ٢٠٠٦م بأنَّ اللغة المندائية هي إحدى اللغات المهددة بالإنقراض لعدم تداولها بين أبناء الطائفة وانحسارها عند رجال الدين أثناء ممارساتهم لطقوسهم الدينية [٢] .

ثانياً: عناية الباحثين المسلمين بهم .

لقد بدأت عناية الباحثين المسلمين بالديانة الصابئية مُنْذُ أن وردَ ذِكرها في القرآن الكريم بوصفها ديانة كتابية كاليهودية والمسيحية، ولكنهم اختلفوا

(١) ينظر: الصابئة المندائيون، الليدي دراوور، ترجمة: نعيم بدوي – غضبان الرومي، ط٢(دار المدى للثقافة والنشر – سوريا – دمشق – ٢٠٠٦م) ص١٤ .

(٢) ينظر: أطياف العراق مصدر ثراءه، دراسة أعدها قسم حقوق الأقليات(٢٠١١م) ص١٣.

في أمرها، فمنهم من عدَّها ديانة وثنية يقوم أتباعها بعبادة الكواكب والنجوم والملائكة [١]، ومنهم من ردها إلى ديانةِ بابلَ وآشور، ومنهم من قال انهم من المجوس، ومنهم من عدَّها ديانة سماوية يُعاملُ أبناؤها معاملة الكتابيين ولهذا أُخِذَتْ منهم الجزية، وقال بعض الباحثين: إنهم لا يعتقدون بدين ولا شريعة، وقال فريق آخر إنهم من المشركين لا كتاب لهم [٢] .

لقد جاء ذكر الصابئة في القرآن الكريم في ثلاث سور فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٣] . وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٤] . وقال تعالى في سورة الحج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥] . فذكرهم في سورتي البقرة والمائدة مع اليهود والنصارى لا يدل دلالة قاطعة على أنهم من أهل الكتاب فقد ذكروا في سورة الحج مع المجوس والمشركين .

يعد الصابئة المندائيين جزء مهم من تركيبة المجتمع العراقي ويرتبطون بعلاقات حميمة بجميع أطياف الشعب العراقي، ويتعايشون بكل ود وسلم ويندمجون مع جميع أبناء الشعب العراقي،

(١) ينظر: الصابئة المندائيون الليدي دراوور ص٥ .

(٢) ينظر تاريخ الصابئة المندائيين، محمد عمر حمادة، ط١(دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – دمشق – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) ص١٥ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٦٢ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٩ .

(٥) سورة الحج: الآية ١٧ .

وقد عانوا حالهم حال أطياف الشعب العراقي من الإظطهاد ولم يكن لهم تمثيل سياسي كحال بقية أبناء الأقليات على الرغم من وجود الكثير من الكفاءآت الوطنية والسياسية والثقافية والإجتماعية المرموقة، فقد امتدت يد القمع إليهم وذلك لانضمام العديد منهم إلى حركات التحرر الوطنية في العراق، وعلى هذا الأساس قدم الصابئة كوكبة من الشهداء، وكذلك في الحرب العراقية الإيرانية، ولكن ما حصل لهم بعد أحداث عام ٢٠٠٣م كان أشد قسوة إلى الكثيرين منهم حيث تعرضوا إلى عمليات القتل والخطف والسرقة لا سيما في مناطق بغداد الساخنة أما بسبب الإنتماء الديني أو مزاولة مهنة الصياغة مما دفع العديد منهم إلى الهجرة إلى شمال العراق، أو المحافظات الجنوبية، وبعض دول الجوار حيث بلغ عدد ضحاياهم حوالي (١٥٦) شهيداً، و(٣٥٣) عائلة مهجرة . وبعد ضغوط مستمرة ومطالبات للمشاركة في الحياة السياسية للبلد تم حصولهم على مقعد نيابي واحد، ومقعد واحد في مجلس محافظة بغداد [١] .

## المطلب الثاني
## الإنتشار وموافع النفوذ

كثر الكلام عن الصابئة وعن تاريخهم ودينهم وطقوسهم التي يمارسونها في عباداتهم . وما تزال وجهات النظر التي تدور حولهم مختلفة، لا بل متناقضة أحياناً من خلال الأبحاث والدراسات التي ما تزال متواصلة حولهم . وإن لم يبق اليوم إلا القليل منهم، ممن يعتنق هذا الدين ويمارس طقوسه، إلا أنَّ ذكرهم في القرآن الكريم يدل على وجود أناس منهم عند ظهور الإسلام في مكة والحجاز كانوا يعتنقون هذا الدين ويمارسون طقوسه، وإنَّ خلافات كثيرة في وجهات نظر الباحثين القدامى والمعاصرين ما تزال

(١) ينظر: أطياف العراق مصدر ثراءه ص١٨.

تثار هنا وهناك حول تسميتهم، ولا توجد إحصائية دقيقة وشاملة حتى الآن تقرر العدد الحقيقي لأتباع هذه الديانة، ولكن العدد يتراوح ما بين ٥٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠ نسمة في جميع أنحاء العالم، وتقول مراجع مندائية أخرى بأن العدد يتراوح ما بين ٦٠٠٠٠ - ٧٠٠٠٠ نسمة كانوا جميعهم تقريباً يعيشون في العراق حتى ما قبل مرحلة الغزو الغربي وتدمير البلد. وبدأ عددهم ينخفض منذ عام ٢٠٠٣م فهاجر بعضهم إلى سورية والأردن تحت تهديد العنف والإضطهاد، والتدمير الغربي للبلد . وهاجر البعض منهم إلى بلدان الشتات في أوربا واستراليا وأمريكا الشمالية [١] .

والصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات، ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب، ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية والزكية وسوق الشيوخ والقرنة(وهي موضع اقتران دجلة بالفرات)، وهم موزعون أيضاً على عدد من المحافظات الأخرى كـ(بغداد، وبابل، والديوانية، وواسط، وكركوك، ونينوى) . كما يوجد أعداد مختلفة منهم في أهوار الجبايش والسليمانية [٢] .

وكذلك يتواجد العديد منهم في بطائح عربستان حول نهر الكارون الذي يصب مياهه في الخليج العربي [٣] .

يعمل معظمهم في صياغة معدني الذهب والفضة لتزيين الحلي والأواني

(١) ينظر: الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم وحتى اليوم، محمد نمر المدني، ط١(دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - ٢٠٠٩م) ص١٣ - ١٤ .

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٤(دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٢٠هـ) ٧٢٢/٢ .

(٣) ينظر تاريخ الصابئة المندائيين ص٧ .

والساعات وغيرها، وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم في أغلب مناطق العراق التي يتواجدون فيها، لأنهم يحرصون على حفظ أسرارها، كما يجيدون صناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر، ومهارتهم هذه في صياغة الذهب والفضة دفعتهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والأسكندرية، وقد التقيت بالبعض منهم في الأردن خلال زيارتي له وهم يمارسون هذه الصناعة وقد نالوا إعجاب أصحاب هذه الصناعة من الأردنيين وذلك لمهارتهم الفذة في ممارسة أعمالهم، بل ووصل البعض منهم إلى إيطاليا وفرنسا وأمريكا [1] .

## المبحث الثاني
## شخصيات مندائية معاصرة وإسهاماتها الحضارية

للصابئة المندائيين شخصيات كبيرة كان لها دور كبير في بناء المجتمع العراقي في المجالات العلمية والأدبية والعسكرية وعلى مر العصور سأقتصر على ثلاث شخصيات معاصرة منها وهم:

### المطلب الأول
### العلامة الدكتور عبد الجبار عبد الله سام

ولد الدكتور عبد الجبار عبد الله سام عام (١٩١١م) في ناحية قلعة صالح في محافظة ميسان في بيئة دينية، فوالده الشيخ عبد الله الشيخ سام الذي أصبح الرئيس الروحاني لطائفة الصابئة في العراق آنذاك . والدته السيدة (نوفه رومي الناشئ)، شقيقها الأستاذ (غضبان الرومي) المثقف والسياسي المعروف آنذاك . أما زوجته فهي السيدة (قسمة الشيخ عنيسي الفياض)، والدها أحد الصاغة المشهورين .

عاش عبد الجبار في كنف أسرة فقيرة عانت من شظف العيش وانعكست تلك المعانات على صباه، يتذكرها بالقول: كنت أرتدي الثياب الصيفية في الشتاء

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأخزاب المعاصرة ٧٢٢/٢ .

والتجوال حافي القدمين في سنوات طفولتي الأولى .

أنهى دراسته الإبتدائية في مدرسة قلعة صالح التي تعد أول مدرسة ابتدائية تؤسس في محافظة ميسان . دخل المدرسة عام (١٩١٨م) وتخرج منها عام (١٩٢٥م)، وأكمل دراسته الإعدادية في الثانوية المركزية في بغداد عام (١٩٣٠م) متفوقاً على زملائه في النتائج الإمتحانية وتشير بطاقة درجاته الإمتحانية إلى ميل واضح لديه للدروس العلمية ولا سيما مادتي الرياضيات والفيزياء، ولعل ذلك كان سبباً وراء ترشيحه إلى بعثة دراسية خارج العراق . وقد شملت البعثة ستة وعشرون طالباً من بينهم عبد الجبار عبد الله إلى الجامعة الأمريكية في بيروت في العام نفسه . لقد عاد عبد الجبار عبد الله من بعثته بعد تخرجه من الجامعة عام (١٩٣٤م) ليعين مدرسا للغة الإنكليزية في المتوسطة الشرقية في بغداد بعيداً عن اختصاصه الذي شغف به فقرر العودة إلى محافظة ميسان والعمل في ثانوياتها كمدرس للرياضيات والفيزياء حتى عام (١٩٣٨م) إذ ينتقل إلى وظيفة جديدة في الأنواء الجوية بمطار البصرة . لقد نشر مقالات علمية عدة كان أولها مقالته في مجلة (التفيض) البغدادية تحت عنوان (مبادئ النظرية النسبية من بطليموس إلى أنشتاين) ويبدو أنه اكتسب خلال هذه المدة عضوية الجمعية الإنكليزية للأنواء الجوية كما منحته إحدى الجامعات الإنكليزية شهادة عليا في الأنواء الجوية عن طريق المراسلة . وتسنح الفرصة له مجدداً في التمتع ببعثة دراسية أخرى لنيل شهادة الدكتوراه في جامعات الولايات المتحدة عام (١٩٤٤م) وتمكن من انجاز المهمة عام (١٩٤٦م) فيعود إلى العراق لتدريس اختصاصه في دار المعلمين العالية . وفي عام (١٩٥٦م) عمل الدكتور عبد الجبار مع الدكتور متي عقراوي لتأسيس جامعة بغداد، وشغل عبد الجبار عضوية مجلس جامعة بغداد منذ بداية تأسيسها،

وكان وجوده في المجلس فاعلاً ونشيطاً وحينها كان الدكتور متي عقراوي أول رئيس للجامعة الذي أحيل على التقاعد عقب ثورة تموز عام (١٩٥٨م) فتحول وكيله عبد الجبار إلى منصب الرئاسة من الناحية الفعلية وأميناً عاماً لها حتى شهر شباط عام (١٩٥٩م) إذ صدر مرسوم جمهوري بإناطة مهمة الرئاسة إليه بعد تنافس شديد مع شخصية علمية أخرى هي الدكتور (عبد العزيز الدوري) تسنم الدكتور عبد الجبار مسؤولية رئاسة الجامعة في أوضاع سياسية محتدمة مثلما احتدم الجدال والنقاش في الأوساط السياسية والعلمية حول المرشح لرئاسة الجامعة آنذاك . ولعل من الطريف أن نشير إلى رأي الفريق نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة بعد تموز عام (١٩٥٨م) حين اعترض على ترشيح الدكتور عبد الجبار باعتباره ينتمي إلى الطائفة المندائية فرد عليه أحمد محيي الدين وزير الداخلية بالقول: (نريد إماماً للجامعة لا إماماً لجامع يؤم المصلين) [١] . لقد حرص الدكتور عبد الجبار عبد الله على امتلاك العراق لمصادر الطاقة الذرية للأغراض السلمية في الفترة التي شغل فيها منصب نائب رئيس لجنة الطاقة للفترة من (١٩٥٨م - ١٩٦٣م) وتعد هذه الفترة من أغنى المراحل التاريخية في الحصول على المعلومات المهمة في مجالات استخدام الطاقة في مختلف الفروع العلمية . ولاسيما أن اهتمام العراق في هذا الميدان جاء متأخراً بعض الشيء، وقد أتاحت له تجاربه السابقة خلال دراسته التعرف على الكثير من أسرار الطاقة الذرية . ويذكر أن الرئيس الأمريكي هاري ترومان قلده وسام (مفتاح العلم) تقديراً لجهوده العلمية المتميزة في هذا المجال، وهذا الوسام يمنح لكبار العلماء المتميزين في عطاءاتهم العلمية . ويعد الدكتور عبد الجبار عبد الله واحداً من أربعة طلبة

(١) ينظر: شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر، خالد ميران دفتر ص ٥ -٦ .

فقط في العالم تتلمذوا على يد العالم الكبير (ألبرت أنشتاين) [١] . ثابر الدكتور عبد الجبار بكل جد وإخلاص في خدمة بلاده في ميدان الطاقة الذرية وقدم العديد من الإسهامات والبحوث والدراسات وترجم العديد من المصادر فضلاً عن دوره في اختيار الموقع المناسب لبناء الفرن الذري للبحوث في بغداد . توفي العالم الكبير الدكتور عبد الجبار عبد الله في الولايات المتحدة في التاسع من تموز عام (١٩٦٩م) ليعود إلى بلده الذي هرب منه من ظلم النظام الذي حكم بعد ثورة شباط عام (١٩٦٣م) وتعرضه للسجن والتعذيب والفصل من رئاسة الجامعة في تابوت من خسب الساج . وفي عام (٢٠٠٩م) وجهت الأمانة العامة لمجلس الوزراء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتسمية قاعة في جامعة بغداد باسم العالم العراقي الراحل الدكتور عبد الجبار عبد الله، وتوجيه آخر بتسمية شارع باسمه في بغداد أو ميسان [٢] .

## المطلب الثاني
## الأستاذ الدكتور إبراهيم عزيز السهيلي

هو إبراهيم عزيز خالد السهيلي ولد عام ١٩٢٨م في لواء المنتفك الناصرية، وأكمل دراسته الإبتدائية والثانوية فيها، إلتحق بعدها بدار المعلمين العالية وذلك في عام ١٩٤٦م وكان من الطلبة الأوائل حيث تخرج فيها عام ١٩٥٠م بحصوله على شهادة (الليسانس) وبمرتبة الشرف بعلوم الحياة (البايولوجي) . عين بعد تخرجه مدرساً في المدارس الثانوية .

عام ١٩٥٢م أوفد إلى الهند من قبل وزارة المعارف آنذاك وحصل على شهادة الماجستير .

(١) ينظر: مقال في الأنترنت بعنوان عبد الجبار عبد الله، عنوان الرابط: https:// ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٢) ينظر: شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر ص٩ .

عام ١٩٥٨م إلتحق بالبعثة العلمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٠م وبمدة قصيرة هي سنتين وأربعة أشهر أي بأقل من نصف المدة الممنوحة له من قبل الوزارة وهي خمس سنوات . رفض البقاء في أمريكا رغم العروض التي قدمت له . ورفض العمل في لبنان رغم تزويده بكتاب للإلتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت، عاد بعدها إلى العراق وعين مدرساً في قسم علوم الحياة بكلية التربية بجامعة بغداد، ثم تدرج بالترقيات العلمية حتى حصل على درجة الأستاذية بالجامعة [١] .

في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣م أوقف عن العمل وسجن ثلاثة وأطلق بعدها سراحه من السجن، لكن السلطات آنذاك لم تسمح له بالعودة إلى الجامعة للممارسة مهنة التدريس، فاتجه إلى ممارسة الأعمال الحرة وافتتح محلاً للصياغة في سوق السراي (خان الشابندر) في بغداد حتى عام ١٩٦٧م .

في عام ١٩٦٧م عاد الدكتور إبراهيم السهيلي إلى مهنة التدريس في الجامعات بطلب خاص تقدمت به كلية العلوم جامعة بغداد إلى عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء آنذاك الذي أصدر قراراً إستثنائياً بإعادته .

عُيِّنَ رئيساً لقسم علوم الحياة في كلية التربية بجامعة بغداد، ورئيساً لقسم علوم الحياة في كلية العلوم .

نشر الدكتور إبراهيم السهيلي عدداً كبيراً من الأبحاث العلمية في المجلات العلمية داخل العراق وخارجه مثل الولايات المتحدة وانكلترا وهولندا وألمانيا، كما أشير إلى أبحاثه في الكتب العلمية المنشورة خارج العراق .

قام بتأليف وترجمة عدد من الكتب والمراجع في حقل اختصاصه ،درس ويدرس عدد منها في المدارس الثانوية وفي

(١) ينظر: شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر ص١١ .

الجامعات لمرحلتي الدراسات الأولية والعليا، ومن الجدير بالذكر أن نذكر ها هنا أن كتاب النبات للصف الخامس العلمي لعام **١٩٧٢**م كان من تأليفه .

تخرج تحت إشرافه عدد كبير من حملة الشهادات العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه، كما ترأس وشارك في لجان مناقشة رسائل وأطاريح عدد غير قليل من طلبة الماجستير والدكتوراه في الجامعات العراقية [١] .

انتمى لعضوية عدد من النقابات والجمعيات العلمية مثل: نقابة المعلمين العراقية، نقابة المهندسين الزراعيين، جمعية الأحياء المجهرية العراقية . ومن الجمعيات العالمية: جمعية كاما سكما دلتا، وجمعية سكما سكاي، وجمعية علماء أمراض النباتات الأمريكية .

عام **١٩٩٩**م تم تكريمه من قبل كلية العلوم بجامعة بغداد لخدماته في حقل التعليم في العراق . تم تكريمه من قبل مجلس الشؤون لخدماته الجليلة للعراق وللطائفة، حيث تم تكريمه من قبل وزارة الأوقاف لترأس لجنة وضع النظام الداخلي للطائفة والذي صدر عام **١٩٩٦**م .

كان من اعتزاز كلية العلوم وجامعة بغداد أن عينته بعد تقاعده أستاذاً متمرساً مدى الحياة .

عام **٢٠٠١**م هاجر إلى نيوزلندا، وبعدها إلى استراليا حيث استقر فيها هو وزوجته وأولاده .

له ثلاثة أولاد: خليل – د. قصي – لؤي، وأربع بنات: سوسن – ياسمين – منتهى – د. سلوى [٢] .

(١) ينظر: شخصيات منداية في التاريخ المعاصر ص١٢

(٢) ينظر: شخصيات منداية في التاريخ المعاصر ص ١١ – ١٢ .

## المطلب الثالث
## الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد

كما أسهم الصابئة المندائيون في المجالات العلمية فإن منهم من تميز في المجالات الأدبية وأصبح لهم شأن كبير في الأدب والشعر وأخص بالذكر منهم شاعرنا الكبير عبد الرزاق عبد الواحد .

ولد الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد في بغداد في الأول من تموز عام (١٩٣٠م) ثم انتقل مع والديه إلى محافظة ميسان وكان عمره آنذاك ثلاثة أعوام، وفيها قضى طفولته وصباه المبكر متنقلاً بين شبكات الأنهار في محافظة ميسان وقضائي علي الغربي والمجر وأنهى دراسته الإبتدائية هناك في مدرسة الفيصلية . انتقل إلى بغداد عندما كان طالباً في الصف الثاني المتوسط، وأكمل دراسته المتوسطة والثانوية والجامعية . دخل دار المعلمين العالية عام (١٩٤٧م) وكان بدر شاكر السياب والشاعر شاذل طاقة في الصف الرابع فيها والبياتي ولميعة عباس عمارة في الصف الثالث أما نازك الملائكة وسليمان العيسى قد تخرجا قبل عام واحد، لقد عاصر الشاعر الكبير كبار شعراء الشعر الحديث . وتخرج من قسم اللغة العربية بدار المعلمين عام (١٩٥٣م)، عمل مدرساً للغة العربية ومعاوناً للعميد في القسم الأكاديمي من معهد الفنون الجميلة . وفي عام (١٩٧٠م) نقلت خدماته من وزارة التربية والتعليم الى وزارة الثقافة والإعلام، فعمل فيها سكرتيراً لتحرير مجلة الأقلام، وبعدها رئيساً للتحرير في المجلة . ثم مديراً للمركز الفولكلوري العراقي، ثم أصبح مديراً لمعهد الدراسات النغمية، فعميداً لمعهد الوثائقيين العرب، ثم مديراً عاماً للمكتبة الوطنية العراقية، ثم أصبح المدير العام لدار ثقافة الاطفال، ثم مستشاراً لوزير الثقافة والإعلام [١] . كان الشاعر

(١) ينظر: مقال في الأنترنت تحت عنوان عبد الرزاق عبد الواحد عنوان الرابط:

عبد الرزاق عضواً في هيئة رئاسة المجلس الوطني للسلم والتضامن في جمهورية العراق ورئيس الهيئة الإدارية لنادي التعارف الثقافي في بغداد، وعضو مجلس إدارة آفاق عربية، وعضو اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى، وعضو اللجنة المركزية لتعضيد النشر في وزارة الثقافة والإعلام، ومن المؤسسين الأوائل لإتحاد الأدباء في العراق [١] . لقد أغنى الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد مكتبة العراق والعرب الشعرية بتسعة وخمسين ديواناً شعرياً منشوراً، حيث نشرت أولى قصائده عام (**١٩٤٥م**)، ونشر أول ديوان له عام (**١٩٥٠م**) . فضلاً عن عشر مسرحيات شعرية من ضمنها (الحر الرياحي) و (الصوت) و(الملكات) فضلاً عن ما كتب إلى دار الأزياء العراقية، وله اثنتان وعشرون رواية شعرية للأطفال والعديد من الأناشيد الوطنية . كما ترجمت قصائده إلى لغات مختلفة منها الإنكليزية والفنلندية والروسية والألمانية والرومانية واليوغسلافية . لُقب بشاعر أم المعارك وشاعر القادسية وشاعر القرنين والنهر الثالث وأمير الشعراء العرب والمتنبي الأخير . شارك الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بعدة مهرجانات منها: مهرجان جرش والرمثا في الأردن، ومهرجان الشعر العربي في بيروت ثم في مسقط، ومهرجان الشعر الذي يقام عادة على هامش معرض الكتاب المصري ومهرجان بوشكين في روسيا ومهرجان ستروكا العالمي في مكدونيا ومهرجان الشعر المنعقد على هامش مؤتمر كتاب صربيا بيوغسلافيا ومهرجان الشعر العربي في أندونيسيا، وشارك في معظم جلسات مهرجانات المربد الشعري العراقي .

حصل على العديد من الجوائز منها:

١- وسام بوشكين في مهرجان الشعر

---

. https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١) ينظر: شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر ص٥٨ - ٥٩ .

العالمي في بطرسبرغ عام(١٩٧٦م).
٢- درع جامعة كامبردج وشهادة الإستحقاق منها عام (١٩٧٩م) .
٣- ميدالية القصيدة الذهبية في مهرجان ستروكا الشعري العالمي في يوغسلافيا عام (١٩٨٦م) .
٤- جائزة صدام للآداب في دورتها الأولى - بغداد عام (١٩٨٧م) .
٥- نوطي الإستحقاق العالي من رئاسة الجمهورية العراقية عام ( ١٩٩٠م).
٦- الجائزة الأولى في مهرجان الشعر العالمي في يوغسلافيا عام (١٩٩٩م) .
٧- وسام (الآس) وهو أعلى وسام تمنحه طائفة الصابئة المندائيين من أبنائها عام (٢٠٠١م) .
٨- جرى تكريمه ومنحه درع دمشق برعاية وزير ثقافة الجمهورية العربية السورية في ٢٤ - ٢٥ تشرين الثاني عام (٢٠٠٨م) بمناسبة اختيار دمشق عاصمة للثقافة العربية وحضر التكريم عدد من كبار الأدباء العرب، وألقي فيه عدد كبير من البحوث والدراسات . وغيرها من الإنجاز الكبيرة التي حققها شاعرنا الكبير عبد الرزاق عبد الواحد باسم بلده العزيز العراق . توفي في العاصمة الفرنسية باريس صباح يوم الأحد الموافق ٢٦ محرم عام (١٤٣٧هـ) الموافق ٨ تشرين الثاني (٢٠١٥م)، عن عمر ناهز الخامسة والثمانين عامًا ودفن في باريس بحسب رغبة عائلته بانتظار أن يعم السلام في بغداد ثم ينقل جثمانه إليها[1].

## الخاتمة

بعد كتابتي لهذا البحث توصلت إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية :

أ- النتائج :

١- ليس هناك تعريف متفق عليه لمصطلح الأقليات، فكل منظمة وجمعية دولية عرفت هذا المصطلح وذلك لتباين أوضاع الأقليات ذاتها .

(١) ينظر: مقال في الأنترنت تحت عنوان عبد الرزاق عبد الواحد عنوان الرابط:
. https://ar.wikipedia.org/wiki/

٢- الصابئة المندائيون جزء مهم من تركيبة المجتمع العراقي ويرتبطون بعلاقات حميمة بجميع أطياف الشعب العراقي، ويتعايشون بكل ود وسلم ويندمجون مع جميع أبناء الشعب العراقي .

٣- يَعُدُّ الصابئةُ المندائيون أنفُسَهُم بأنهم أقدم ديانة على وجهِ الأرض، وأن كتبهم هي صحفُ سادةِ البشرِ الأولين وهي صحف آدم وشيت وإدريس ونوح عليهم السلام .

٤- اللغة المندائية هي إحدى اللهجات الشرقية للغة الآرامية، وظهرت للوجود مع الظهور الأول للآراميين منذ آلاف السنين .

٥- بدأت عناية الباحثين المسلمين بالديانة الصابئية مُنْذُ أن وردَ ذِكرها في القرآن الكريم بوصفها ديانة كتابية كاليهودية والمسيحية، ولكنهم اختلفوا في أمرها، فمنهم من عدَّها ديانة وثنية يقوم أتباعها بعبادة الكواكب والنجوم والملائكة [١]، ومنهم من ردها إلى ديانةِ بابلَ وآشور وهكذا .

٦- الصابئة المندائيون جزء مهم من تركيبة المجتمع العراقي ويرتبطون بعلاقات حميمة بجميع أطياف الشعب العراقي، ويتعايشون بكل ود وسلم ويندمجون مع جميع أبناء الشعب العراقي .

٧- بدأ عدد الصابئة المندائيين ينخفض منذ عام ٢٠٠٣م فهاجر بعضهم إلى سورية والأردن تحت تهديد العنف والإضطهاد، والتدمير الغربي للبلد . وهاجر البعض منهم إلى بلدان الشتات في أوربا واستراليا وأمريكا الشمالية وغيرها.

٨- أسهم الصابئة المندائيون شأنهم شأن بقية الطواف والأديان الأخرى في العراق في بناء المجتمع العراقي الحديث في شتى المجالات .

ب- التوصيات :

١- يوصي الباحث الجهات المختصة

(١) ينظر: الصابئة المندائيون الليدي دراوور ص٥ .

الإهتمام الكبير بالأقليات المتواجدة في العراق لا سيما الصابئة المندائيون منهم .

٢- حث الأقليات المتواجدة في دول الشتات للعودة إلى بلدهم العراق من خلال توفير الأجواء المناسبة لهم للإستفادة من خبراتهم في بناء المجتمع العراقي الجديد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم . جلَّ من أنزله .

١- الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون، ط٢( منشورات الجمل - بغداد - العراق - ٢٠٠٧م) .

٢- أطياف العراق مصدر ثراءه، دراسة أعدها قسم حقوق الأقليات(٢٠١١م) .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، تمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية) .

٤- تاريخ الصابئة المندائيين، محمد عمر حمادة، ط١(دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - دمشق - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ) .

٦- حقوق الأقليات القومية، د. مني يوخنا ياقو، (دار شتات للنشر - مصر - ٢٠١٠م) .

٧- الحماية القانونية للأقليات في العراق، رائد شهاب أحمد، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، العدد الثاني، (كلية القانون - جامعة كربلاء - ٢٠١٢م) .

٨- شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر، خالد ميران دفتر .

٩- الصابئة المندائيون، الليدي دراوور، ترجمة: نعيم بدوي - غضبان الرومي، ط٢(دار المدى للثقافة والنشر - سوريا - دمشق - ٢٠٠٦م) .

١٠- الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم وحتى اليوم، محمد نمر المدني، ط١(دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - ٢٠٠٩م) .

١١- صابئة حران وإخوان الصفا، محمد عبد الجبار الحمد ،ط١(الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا -١٩٩٨م) .

١٢- القانون الدولي لحقوق الإنسان، د. عروبة جبار الخزرجي، (دار الثقافة - عمان - الأردن - ٢٠١٢م) .

١٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١(دار صادر - بيروت ) .

١٤- مقال في الأنترنت بعنوان عبد الجبار عبد الله، عنوان الرابط: https:// ar.wikipedia.org/wiki/ .

١٥- مقال في الأنترنت تحت عنوان عبد الرزاق عبد الواحد عنوان الرابط: https://ar.wikipedia.org/ wiki/ .

١٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأخزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٤(دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٢٠هـ).